تحقيق المراد بمعية الله من خلال الآثار المروية

الدكتور السيد محمد حيدر السيد عبد الرحمن آل يحيى
muhay@usim.edu.my
كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
الدكتور معلمين محمد شهيد
mualimin.sahid@usim.edu.my
كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
الدكتور علوي العطاس
alwialatas@iium.edu.my
كلية معارف الوحي والتراث الإسلامي، قسم التاريخ والحضارة
الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

الملخص

هذا البحث يهدف إلى إثبات صفة المعية لله عز وجل وتوضيح المعنى المراد منها وإزالة الشبه حولها، معتمدا على المنهج الوصفي الاستقرائي من خلال قراءة الكتب وجمع الآثار المتعلقة بها، وبيان ما تضمنته من تقرير المعنى المراد منها، مع ذكر شبه المخالفين في المسألة والرد عليها، ويؤكد البحث على ضرورة الإيمان بأن معية الله هي صفة من صفات أفعال الله عز وجل التي يجب تقرير توحيد الله فيها لانعقاد الإيمان الصحيح والكامل، ويتوقع فى نهاية البحث إقرار أن معية الله للخلق ليست معية ذاتية لاستحالة أن الله تعالى بذاته فى كل مكان. ويشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: معية الله، الآثار المروية، توحيد، الإيمان.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛ فإن العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله الذي هو أجل العلوم وأشرفها وأعظمها، بل هو أصلها كلها، إنما يتحقق بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فعلى أساس العلم الصحيح بالله وبأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح وتنبني مطالب الرسالة جميعها، فهذا التوحيد أساس الهداية والإيمان وأصل الدين الذي يقوم عليه، ولذلك فإنه لا يتصور إيمان صحيح ممن

لا يعرف ربه، فهذه المعرفة لازمة لانعقاد أصل الإيمان، وهي مهمة جداً للمؤمن لشدة حاجته إليها لسلامة قلبه وصلاح معتقده واستقامة عمله؛ وهي التي توجب للعبد التمييز بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والإثبات والتعطيل، وتنزيه الرب عما لا يليق به، ووصفه بما هو أهله من الجلال والإكرام؛ وذلك يتم كما هو معلوم بتدبر كلام الله تعالى وما تعرَّف به سبحانه إلى عباده على ألسنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله، وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به سبحانه.

ولما كانت صفة المعية إحدى الصفات الثابتة لله تعالى كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ نرى أننا نحتاج إلى جمع النصوص المروية عن السلف الصالح في ذلك لتقرير هذه الصفة وتوضيح المسائل المتعلقة بها من جهة، بحيث يقف القارئ الكريم على أقوال الأئمة من علماء هذه الأمة في صفة المعية وتفسيرهم للآيات والنصوص الواردة فيها وبيان فهمهم لها، وللرد على شبهات المخالفين التي أثيرت حولها من جهة أخرى، بحيث يتضح للقارئ أنها أقوال لا أساس لها لا من النصوص الشرعية ولا من أقوال الأئمة الذين يقتدى بهم ويستأنس بأقوالهم.

وتكمن أهمية هذا البحث فى أنه يرد بعض الشبه التي تثار بين الحين والآخر حول آيات المعية من قبل أتباع أهل الكلام الذين لا يعتمدون في هذا الباب أصلاً على النصوص الشرعية، ولكنهم حاولوا التمسك بآيات المعية في إنكارهم وردهم لصفة العلو زعماً منهم أن آيات المعية تدل على أن الله بذاته في كل مكان. وقد لبَّسوا بذلك على بعض من ليس له بصيرة ولا علم بالمأثور عن السلف في هذه المسألة، فظنوا أن هناك تعارضا بين النصوص.

فإزالة لتلك الشبه ودفعاً لها وإحقاقاً للحق الذي هو أحق أن يتبع، أسهم الباحث وقدم هذه الخدمة للحق وطالبيه بجمع شتات الآثار والمباحث والقضايا المتعلقة بهذه المسألة، ليسهل على كل من أراد تحقيق المراد عن هذه الصفة بأيسر طريق وأقل مؤنة.

المبحث الأول: آيات القرآن المحتوية لصفة المعية

وردت صفة المعية في القرآن لمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة؛ وقد وردت في مواضع من القرآن الكريم وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى فى سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

الموضع الثالث: قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[3].

وهذا النوع من أنواع المعية المراد به أن الله مع جميع الخلق بعلمه فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم؛ وسميت عامة لأنها تعم جميع الخلق.

المعنى الثاني: المعية الخاصة؛ وقد وردت في القرآن الكريم في مواطن كثيرة أورد منها على سبيل المثال لا الحصر الآيات التالية:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[4].
- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5].
- قال تعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[6].
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[7].
- قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[8].

---

(1) سورة ، الآية .
(2) سورة ، الآية .
(3) سورة ، الآية .
(4) سورة النحل، الآية 128.
(5) سورة البقرة، الآية 153.
(6) سورة التوبة، الآية 40.
(7) سورة العنكبوت، الآية 69.
(8) سورة طه، الآية 46.

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[9].

وهذه هي المعية الخاصة ومن لازمها النصر والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه دون غيرهم من الخلق.

ومما ورد في السنة بهذا الخصوص حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»[10].

وبناءً على هذا التقسيم للمعية الوارد في النصوص، نص عدد من أهل العلم على ذلك في كتبهم، وممن ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "ولفظ (مع) جائت في القرآن عامة وخاصة، فالعامة في هذه الآية – يقصد آية الحديد – وفي آية المجادلة افتتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم، ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حبل: هو معهم بعلمه.

وأما المعية الخاصة ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ وقوله تعالى لموسى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ يعني النبي ﷺ وأبا بكر ﷺ، فهو مع موسى وهارون دون فرعون، ومع محمد وصاحبه دون أبي جهل وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين"[11].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فمعية الله تعالى مع عبده نوعان عامة وخاصة، وقد اشتمل القرآن على النوعين، وليس ذلك بطريق الاشتراك اللفظي، بل حقيقتها ما تقدم من الصحبة اللائقة"[12].

وقال في موضع آخر: "فمن المعية الخاصة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ وقوله: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، ومن العامة قوله

(9) سورة البقرة، الآية 194.

(10) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، ج6/ ص2694، الرقم 6970. ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، ج4/ 2061، الرقم 2675.

(11) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،، ج11/ ص249-250.

(12) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، باختصار ابن الموصلي، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي، مختصر الصواعق المرسلة، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ، ج2/ ص266.

تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾".(13)

فالمعية العامة تقتضي التحذير من علمه واطلاعه وقدرته وبطشه وانتقامه، والمعية الخاصة تقتضي حسن الظن بإجابته ورضاه وحفظه وصيانته"(14).

وقال الشوكاني رحمه الله في شرح حديث: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني» قال: "فيه تصريح بأن الله تعالى مع عباده عند ذكرهم له، ومن مقتضى ذلك أن ينظر إليه برحمته، ويمده بتوفيقه وتسديده. فإن قلتَ: هو مع جميع عباده كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، وقوله جلّ ذكره ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية. قلتُ: هذه معية عامة، وتلك معية خاصة حاصلة للذاكر على الخصوص بعد دخوله مع أهل المعية العامة، وذلك يقتضي مزيد العناية ووفور الإكرام له والتفضل عليه، ومن هذه المعية الخاصة ما ورد في كتابه العزيز من كونه مع الصابرين، وكونه مع الذين اتقوا، فلا منافاة بين إثبات المعية الخاصة وإثبات المعية العامة".

هذه بعض النقول أوردها الباحث على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر لإثبات أصالة هذا التقسيم وأخذ المحققين من العلماء به، وهناك نقول أخرى عن جمع آخر من العلماء كلهم قالوا بهذا التقسيم للمعية تركتها خشية الإطالة وإنما أراد الباحث بهذا التنبيه على ورود هذا التقسيم في كلام أهل العلم.

المبحث الثاني: الآثار المروية عن العلماء في تفسير آيات المعية العامة

تتابع أهل السنة قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على تفسير آيات المعية بأنها معية العلم والاطلاع، والنقول التي سيوردها الباحث في هذا المطلب شملت عددا من أعلام الأمة وأئمتها بما في ذلك القرون المفضلة وأئمة الفقه والحديث والتفسير.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بأن المراد بها معية العلم، وقد وردت آثار في تفسير تلك الآيات لإثبات حقيقة قولهم في المسألة.

(13) المصدر السابق، ج2/ ص267.

(14) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، الدمشقي الحنبلي، فتح الباري لابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط الأولى، ١٤١٧هـ، ج2/ ص334.

والمقصود مما سنورده من آثار هو تفنيد تلك الدعوى التي تمسك بها المخالفون لاعتقاد السلف في هذه المسألة ومسألة العلو التي لها ارتباط وثيق بمسألة المعية، حيث أوردوا حولها دعوى هي أوهى من بيت العنكبوت، وهي زعمهم أن آيات المعية العامة المراد بها أن الله معنا بذاته في كل مكان – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وسيجد القارئ لهذا المبحث أن تفسيرهم ذاك لم يقل به أحد من السلف ولا الأئمة المعتبرين، بل ولا حتى جمع من قدماء الأشاعرة وعلى رأسهم أبو الحسن الأشعري الذي ينتسبون إليه، فالأشعري وقدماء أصحابه وافقوا السلف في تفسيرهم لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع، فأصحاب هذه الدعوى مخصومون بما سنورده من آثار من أوجه عديدة.

منها أن هذا المدعي إن كان حمله تعصبه لمذهب معين أوطائفة معينة على ما قال، مثل أن ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة، أو العقيدة الأشعرية؛ فإن كان ممن ينتسب إلى أحد من أصحاب المذاهب الفقهية المتعارف عليها بين المسلمين فسيجد من النقول عن أولئك الأئمة وكبار تلاميذهم والعلماء المنتسبين إليهم ما يثبت له أنه مخالف لهم في الاعتقاد وإن كان يزعم أنه من أتباعهم في الفروع الفقهية، ومن ثَمَّ يدرك حقيقة الانفصال الواقع بين أئمة المذاهب الفقهية وتلاميذهم والأئمة المبرزين في مذاهبهم وبين المتأخرين ممن يزعمون أنهم من أتباعهم في الأساس وهوالمعتقد الذي هو أهم بكثير من تقليدهم في الفروع الفقهية، فأين هذا الاتباع المزعوم؟!! ولو أن هؤلاء تجردوا من التعصب والهوى ونظروا بعين الحق والإنصاف لعلموا يقينا أنهم مخالفون لهم لا أتباعا لهم.

وإن كان هذا المتعصب ينتسب إلى الأشعرية، فسيدرك من خلال ما أوردناه من آثار عن متقدمي الأشاعرة، أنهم لا يوافقون المتأخرين على دعواهم، وأن تلك الدعوى إنما هي عقيدة خاطئة تلقاها المتأخرون عن الجهمية والمعتزلة.

فبعد ذلك لا تبقى حجة أو — بالأحرى – دعوى لمدعٍ في التفسير الباطل الذي ذهبوا إليه، ومن الآثار الواردة فى هذا الشأن ما يلي:

الأول: قول ابن عباس ﷺ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: "عالم بكم أينما كنتم"[15].

(15) أورده السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، فى الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ج6/ ص171.

الثاني: قول الضحاك بن مزاحم رحمه الله (بعد المائة)؛ عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ قال: "هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا"[16].

الثالث: قول مقاتل بن حيان رحمه الله (قبل المائة والخمسين)؛ قال في قوله تعالى ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ قال: "هو على العرش ولا يخلو شيء من علمه".[17]

الرابع: قول أبي حنيفة رحمه الله (150 هـ)؛ قال نعيم بن حماد: سمعت نوح بن أبي مريم يقول: كنا عند أبي حنيفة رحمه الله أول ما ظهر – أي أمر الجهم بن صفوان – إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة ألاف من الناس تدعو إلى رأيها، فقيل لها إن رجلا هاهنا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة، فأتته وقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك، أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا وقد وضع كتابا أن الله في السماء دون الأرض، فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ قال: "هو كما تكتب إلى الرجل إني معك وأنت غائب عنه".[18]

---

(16) وصله كل من أحمد، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، في أصول السنة، دار المنار، الخرج السعودية، الأولى، ١٤١١هـ. ص71. وابن جرير، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن في تفسيره، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، بدون ط ولا ت، ج28/ ص12-13. والآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، في الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط الثانية، ١٤٢٠هـ، ج3/ ص1079، الرقم655. وابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي، في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – تتمة الرد على الجهمية – دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج3/ ص152-153، الرقم109. واللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، دار طيبة، السعودية، ط الثامنة، ١٤٢٣هـ، ج3/ ص400، الرقم670، عن مقاتل. والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، في الأسماء والصفات، مكتبة السوادي، جدة، ط الأولى، ١٤١٣هـ، ج2/ ص341-342، الرقم909. وأورده ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط الأولى، ١٤٣٩هـ، ج7/ ص139. وابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، في إثبات صفة العلو، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص113. والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، في العلو للعلي الغفار، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ، ص98-99، وقال: "أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد، ومقاتل ثقة إمام" اهـ، وفي العرش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٢٤هـ، 2ج/ ص155 الرقم 136، 137. وابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، في اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، ص131، وص257.

(17) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج3/ ص400، الرقم 670. وأورده الذهبي في العلو، ص102.

(18) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ج2/ ص383. وأورده الذهبي في العلو، ص101، وفي العرش ج2/ ص174 الرقم151. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص137-138. وإسناده ضعيف جدا لأن نوح ابن أبي مريم متروك الحديث.

الخامس: قول سفيان الثوري رحمه الله (161 هـ)؛ عن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: "علمه".[19]

السادس: قول الإمام مالك رحمه الله (179 هـ)؛ قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا سريج بن النعمان أخبرني عبد الله ابن نافع قال: "كان مالك بن أنس رحمه الله يقول: "من قال القرآن مخلوق يوجع ضرباً ويحبس حتى يموت"، وقال مالك رحمه الله: "الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان" وتلا هذه الآية ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ وعظم عليه الكلام في هذا واستشنعه. [20]

السابع: قول نعيم بن حماد الخزاعي رحمه الله (228 هـ)؛ قال أحمد بن منصور الرمادي: سمعت نعيم بن حماد الخزاعي في قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: "أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ الآية، أراد أنه لا يخفى عليه خافية".[21]

الثامن: قول علي بن المديني (234 هـ)؛ سئل عن قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية فقال: "اقرأ ما قبله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾".[22]

التاسع: قول إسحاق بن راهويه (238 هـ)؛ قال حرب بن إسماعيل: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ الآية،كيف تقول فيه؟ قال: "حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه".[23]

---

(19) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، في خلق أفعال العباد، دار المعارف، الرياض، ص8. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ج1/ ص306-307، الرقم597).

(20) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني، في مسائل الإمام أحمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، ص263. وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة، ج1/ ص106-107، الرقم11، وج1/ ص280، الرقم532. وابن عبد البر في التمهيد، ج7/ ص138. وأورده ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، في مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ج5/ ص183، وفي درء تعارض العقل والنقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الثانية، ١٤١١ هـ، ج6/ ص262، وقال: "كل هذه الأسانيد صحيحة". وأورده الذهبي في العلو (ص103)، وفي سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ، ج8/ ص101.

(21) أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، ج3/ ص146، الرقم 106. وأورده الذهبي في العلو، ص126، وفي سير أعلام النبلاء ج10/ ص611، وفي العرش، ج2/ ص238 الرقم 208. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص221. وقال الألباني في مختصر العلو (ص184): "السند صحيح".

(22) أورده الذهبي في العلو، ص188-189. وابن القيم في اجتماع الجيوش، ص234.

(23) أورده ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية، ج3/ ص161، الرقم118. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج11/ ص370، وفي العرش، ج2/ ص245 الرقم 217. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص226.

العاشر: قول الإمام أحمد رحمه الله (241 هـ)؛ قال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ الآية، قال: "قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها، هلا قرأت عليه ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فالعلم معهم، وقال في سورة (ق) ﴿وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ ۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾: فعلمه معهم".

وقال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إن رجلاً قال: أقول كما قال الله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ الآية، أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره، فقال أبو عبد الله: "هذا كلام الجهمية". قلت: فكيف نقول؟ قال: "﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ الآية، علمه في كل مكان وعلمه معهم" ثم قال: "أول الآية يدل على أنه علمه".(24)

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ الآية؟ قال: "علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة".(25)

قال أحمد بن جعفر الفارسي الإصطخري: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل:

"هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق".

ثم ساق الإمام أحمد أقوالهم في العقيدة إلى أن قال: "وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أراضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عز وجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به؛ فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ وبقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ

(24) رواه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، ج3/ ص160-161، الرقم117). وأورده الذهبي في العلو، ص130. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص201.

(25) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3/ ص402، الرقم 675. وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو، ص116، الرقم 95. والذهبي في العلو، ص130. وابن تيمية في مجموع الفتاوى، ج5/ ص496.

﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم، لأن الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا، ويعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان".[26]

الحادي عشر: قول عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله (276 هـ)؛ قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب (تأويل مختلف الحديث): "نحن نقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ الآية، إنه معهم يعلم ما هم عليه، كما تقول للرجل: وجّهته إلى بلد شاسع، احذر التقصير فإني معك، تريد أنه لا يخفى عليَّ تقصيرك، وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إنه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ ومع قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ كيف يصعد إليه شيء هو معه، وكيف تعرج الملائكة إليه وهي معه، ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم، وما ركّبت عليه خِلَقُهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وأن الأيدي ترتفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عجميها وعربيها تقول: إن الله في السماء، ما تركت على فطرها".[27]

الثاني عشر: قول الإمام الدارمي رحمه الله (280 هـ)؛ قال في كتابه (الرد على الجهمية): "باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، وارتفاعه إلى السماء وبينونته من الخلق". ثم قال: "قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ قلنا: هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه، يعلم السر وأخفى، وهو أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادر على أن يكون له ذلك، لأنه لا يبعد عن شيء ولا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم وخامسهم وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم، وكذلك فسرته العلماء".[28]

الثالث عشر: قول محمد بن عثمان بن أبي شيبة رحمه الله (297 هـ)؛ قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، في كتاب "العرش": "ذكروا أن الجهمية يقولون: إنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا إنه في كل مكان" وذكر أشياء إلى أن قال: "فسرت العلماء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ يعني بعلمه، توافرت الأخبار أن الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته، فهو فوق العرش بذاته، متخلصا من خلقه بائنا منهم".[29]

---

(26) أبو يعلى، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، بلا ط ولا ت، ج1/ ص24.

(27) ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط الثانية، ١٤١٩هـ، ص182-183. والذهبي في العرش، ج2/ ص271، الرقم 236.

(28) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية، ص 268-269.

(29) ينظر: ابن أبي شيبة، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، العرش، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٨هـ، ص276-292. وأورده الذهبي في العرش، ج2/ ص264 رقم 233.

الرابع عشر: قول محمد بن جرير الطبري رحمه الله (310 هـ) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[30]: "هو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم، يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سبع سمواته".[31]

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية: "وعنى بقوله ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بمعنى مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه".[32]

الخامس عشر: قول أبي الحسن الأشعري رحمه الله (324 هـ)؛ قال في "رسالة إلى أهل الثغر": "وأنه يعلم السر وأخفى من السر، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دل الله عز وجل على ذلك في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وفسَّر ذلك أهل العلم بالتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا".[33]

السادس عشر: قول أبي بكر الآجري رحمه الله (360 هـ)؛ قال الإمام أبو بكر الآجري في كتاب "الشريعة" باب في التحذير من مذهب الحلولية: "الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله عز وجل على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلى، وبجميع ما في سبع أراضين، يرفع إليه أعمال العباد.

فإن قال قائل: إيش يكون معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية التي احتجوا بها؟ قيل له: علمه، والله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بهم، كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، فهذا قول المسلمين" [34]

السابع عشر: قول أبي زكريا يحي بن عمار رحمه الله (442 هـ)؛ قال الإمام أبو زكريا يحي بن عمار السجستاني في رسالته: "لا نقول كما قال الجهمية، إنه مداخل للأمكنة، وممازج لكل شيء ولا نعلم أين هو؛ بل هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، وهو معنى قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وهو بذاته على عرشه كما قال سبحانه وكما قال نبيه ﷺ".[35]

---

(30) سورة الحديد، الآية 4.

(31) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج27/ ص216.

(32) المصدر السابق، ج12/ ص28.

(33) ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1413هـ، ص 234.

(34) ينظر: الآجري، الشريعة، ج3/ ص1075-1076. وأورده الذهبي في العرش، ج2/ ص309 الرقم 252.

(35) أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ج5/ ص191. والذهبي في العلو، ص177-178، وفي كتاب العرش ج2/ ص348، الرقم 266. وابن القيم مختصرا

الثامن عشر: قول البيهقي رحمه الله (458 هـ)؛ قال الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب الاعتقاد: "وفي كثير من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان. وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ إنما أراد به بعلمه لا بذاته".(36)

التاسع عشر: قول الإمام ابن عبد البر رحمه الله (463 هـ)؛ قال: "وأما احتجاجهم بقوله عز وجل ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله".(37)

العشرون: قول قوّام السنة أبي القاسم الأصبهاني رحمه الله (535 هـ)؛ قال: "فإن قيل: قد تأولتم قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وحملتموه على العلم؛ قلنا: ما تأولنا ذلك، وإنما الآية دلت على أن المراد بذلك العلم، لأنه قال في آخرها ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾".(38)

الواحد والعشرون: قول أبي محمد اليمني رحمه الله (من علماء القرن السادس الهجري)؛ قال رحمه الله: "وربما نقول ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة وأكثر من ذلك، بمعنى العلم والحفظ لا بمعنى الشريك لأنه يقول وقوله الحق: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ أي عليم بهم وحفيظ لهم أينما كانوا، لا بمعنى التشريك".(39)

الثاني والعشرون: قول ابن كثير رحمه الله (774 هـ) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية: "أي مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله أيضاً مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم الله به وسمعه له، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيهِم يَكْتُبُونَ﴾. ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن مراد هذه الآية هو معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك".(40)

في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص279.

(36) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، الاعتقاد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الأولى ١٤٠١هـ، ص112-115. وأورده الذهبي في العلو، ص184-185، وفي العرش ج2/ ص355، الرقم 271.

(37) ابن عبد البر، التمهيد ج7/ ص138-139. والذهبي في العرش، ج2/ ص356، الرقم 272.

(38) ينظر: الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، القرشي، الحجة في بيان المحجة، دار الراية، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ، ج2/ ص291.

(39) أبو محمد اليمني، عقائد الثلاث وسبعين فرقة، ج2/ ص523-524.

(40) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى - ١٤١٩هـ، ج4/ ص322.

المبحث الثالث: الآثار المروية عن العلماء في الجمع بين صفتي العلو والمعية

مما يؤكد تفسير السلف لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع ما ورد عن جمع من العلماء من أقوال جمع فيها بين إثبات المعية وإثبات صفة العلو لله عز وجل فبينوا بذلك عدم التعارض بين نصوص المعية والنصوص التي جاء فيها إثبات علو الله سبحانه على خلقه.

ودعوى التعارض بين نصوص المعية ونصوص العلو، من الشبه التي تمسَّك بها المبتدعة أيضاً في هذا الباب، فبإيراد هذه الآثار عن سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم والذين أمرنا بالتزام فهمهم تزول أي دعوى للتعارض بين نصوص القرآن والسنة فيما جاء فيهما من إثبات العلو الله عز وجل على خلقه وما جاء فيهما من إثبات معية الله لخلقه بعلمه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النقول تبطل بشكل صريح دعوى القائلين بأن الله بذاته في كل مكان وأنه حالّ في خلقه، فدعواهم لا مستند لها من الكتاب أو السنة أو قول أحد من سلف الأمة وأئمتها. وإليك الآثار الواردة في ذلك مرتبة ترتيباً زمانياً:

1) قول عبد الله بن مسعود ﷺ؛ حيث قال: "ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم".(41)
2) قول كعب الأحبار رحمه الله؛ حيث قال: "قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق خلقي، وأنا على عرشي، أدبّر أمر عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض".(42)
3) قول عبد الله بن المبارك رحمه الله (181 هـ)؛ ثبت عن علي بن الحسن بن شقيق شيخ البخاري قال: قلت لعبد الله ابن المبارك: كيف نعرف ربنا؟ قال: "في السماء السابعة على عرشه".
4) قول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله (182 هـ)؛ جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: "تنهاني عن الكلام وبشر المريسي، وعلي الأحول، وفلان يتكلمون، فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل

(41) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3/ ص395-396، الرقم 659. والبيهقي في الأسماء والصفات ص2/ ص186-187. والدارمي، أبو سَعِيدٍ عُثْمَانَ بن سعِيدٍ الدَّارِميّ، في الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف، المكتبة الإسلامية، القاهرة – مصر، ط الأولى، ١٤٣١هـ، ص275. وابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، في التوحيد، الخامسة، ١٤١٤هـ، ج1/ ص242-243، الرقم149.

(42) أخرجه أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني، في العظمة، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، ج2/ ص625-626، ح244. وابن بطة في الإبانة، ج3/ ص185-186، الرقم137. وأبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، في الحلية (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ، ج6/ ص7.

مكان. فبعث أبو يوسف فقال: علي بهم، فانتهوا إليه، وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول والشيخ -يعني الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك، فأمر به إلى الحبس، وضرب عليا الأحول وطوَّف به".[43]

5) قول علي بن عاصم الواسطي رحمه الله (201هـ)؛ وقال يحي بن علي بن عاصم: ((كنت عند أبي، فاستأذن عليه المريسي، فقلت له: يأبه مثل هذا يدخل عليك! فقال: وما له؟ ؛ قلت: إنه يقول إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض، وكلاما ذكرته، فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القرآن أنه مخلوق، وأنه معه في الأرض)) [44]

6) قول أصبغ بن الفرج المالكي (3) رحمه الله (225 هـ) حيث قال: "وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته".[45]

7) قول بشر الحافي (5) رحمه الله (227 هـ): "والإيمان بأن الله على عرشه كما شاء، وأنه عالم بكل مكان، وأن الله يقول، ويخلق، فقوله كن ليس بمخلوق".[46]

8) قول حماد بن هنَّاد رحمه الله (230 هـ)؛ قال: "هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح مناهج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وعلمُه وقدرته وسلطانه بكل مكان". [47]

9) قول أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد رحمه الله (231 هـ)؛ قال إبراهيم الحربي فيما صح عنه: قال أحمد بن نصر: وسئل عن علم الله فقال: "علم الله معنا وهو على عرشه" [48]

---

(43) أورد القصة ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج5/ ص45، وفي نقض تأسيس الجهمية ج2/ ص525-526، وعزاها لابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية، وساق الأثر بسنده. وأوردها الذهبي في العلو، ص112. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص222. وقال: "وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حاتم".

(44) أورده الذهبي في العلو، ص116. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص216-217، وعزاه لابن أبي حاتم.

(45) ينظر: ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 142.

(46) أوردها الذهبي في العلو، ص127، وفي الأربعين، ص43. وفي العرش ج2/ ص244، الرقم 216.

(47) ينظر: الذهبي، العلو، ص 151، وإجتماع الجيوش الإسلامية، ص242.

(48) أورده الذهبي في العلو، ص 128.

10) قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (241 هـ)؛ قال يوسف بن موسى القطان: وقيل لأبي عبد الله: "الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل مكان. قال: "نعم".[49]

قال أحمد بن حنبل رحمه الله في كتاب (الرد على الجهمية) مما جمعه ورواه عبد الله ابنه عنه:

"باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش، قلت لهم: أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾؟ فقالوا: هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش، وفي السموات والأرض، فقلنا: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء، أجسامكم وأجوافكم والأماكن القذرة ليس فيها من عظمته شيء، وقد أخبرنا عز وجل أنه في السماء فقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ فقد أخبرنا سبحانه أنه في السماء".[50]

11) قول الحارث بن أسد المحاسبي (243هـ) قال: "وأما قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ هذا يوجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها، متنزه عن الدخول في خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية، لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني فوق العرش، والعرش على السماء لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء، وقد قال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني علي الأرض لا يريد الدخول في جوفها".[51]

12) قول المزني رحمه الله (264هـ) حيث قال: "الحمد لله أحق من ذكر وأولى من شكر. . . إلى أن قال. . . علا على عرشه في مجده بذاته، وهو دان بعلمه من خلقه، أحاط علمه بالأمور. . .". [52]

---

(49) أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، ج3/ ص159، الرقم115. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3/ ص401-402، الرقم674. وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، ج1/ ص421. وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص116، الرقم96. والذهبي في العلو، ص130، وفي العرش، (ج2/ ص248، الرقم 221. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص200، وعزاه للخلال في كتاب السنة له.

(50) أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية، ص92-93، ضمن عقائد السلف. وأورده الذهبي في العرش، ج2/ ص250-251، الرقم 224. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص201-202.

(51) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5 / ص69. وابن القيم فى اجتماع الجيوش الإسلامية، ص272.

(52) ينظر: المزني، شرح السنة، ص75. شرح العقيدة الواسطية، ص134.

13) قول أبي حاتم الرازي (277هـ) وأبي زرعة الرازي (264هـ) رحمهما الله، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبا حاتم وأبا زرعة الرازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويماناً، وكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً".(53)

14) عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله (280هـ)؛ قال في كتابه "النقض على بشر المريسي": "قد اتفقت الكلمة من المسلمين، أن الله بكماله فوق عرشه، فوق سمواته".(54)

وقال أيضاً في موضع آخر من الكتاب: "وقال أهل السنة: إن الله بكماله فوق عرشه، يعلم ويسمع من فوق العرش، لا يخفى عليه خافية من خلقه، ولا يحجبهم عنه شيء".(55)

15) قول زكريا بن يحي الساجي رحمه الله (307هـ)؛ قال: "القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث، إن الله تعالى على عرشه، في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء".(56)

16) قول الحسن بن علي بن خلف البربهاري رحمه الله (329 هـ): "وهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لايخلو من علمه مكان".(57)

17) قول علي بن مهدي الطبري رحمه الله؛ قيل لعلي بن مهدي: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾؟، قال: "إن بعض القراء يجعل الوقف ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم

(53) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج1/ ص176-179، الرقم321)، وقد ذكر الاعتقاد بتمامه، والنص المذكور هنا تجده في ص177. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج13/ ص84. وأخرجه في العلو (ص137-138) وقد ساقها بأسانيد ثلاثة، وأخرجه في العرش، ج2/ ص257 الرقم 228. وابن قدامة في إثبات صفة العلو، ص125، الرقم110.

(54) ينظر: الدارمي، الرد على بشر المريسي، ص408. وأورده الذهبي في السير ج13/ ص325. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص228.

(55) ينظر: الدارمي، الرد على بشر المريسي، ص438.

(56) أورده ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية، ج2/ ص527-528. والذهبي في العلو، ص150، وفي العرش، ج2/ ص278، الرقم 240. وابن القيم في اجتماع الجيوش الأسلامية، ص245-246.

(57) ينظر: البربهاري، شرح السنة، ص 71.

يبتدئ ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾، وكيف ما كان، ولو أن قائلاً قال: فلان بالشام والعراق ملك، يدل على أن ملكه بالشام والعراق لا أن ذاته فيهما".[58]

18) قول ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله (386هـ)؛ قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد المالكي المغربي في رسالته في مذهب مالك، أولها: "وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وأنه في كل مكان بعلمه".[59]

وقال في كتابه المفرد في السنة: "وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه".[60]

19) قول محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين رحمه الله (399هـ)؛ قال محمد بن عبد الله: "ومن قول أهل السنة إن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى"[61]

20) قول أبي بكر الباقلاني رحمه الله (403هـ)؛ قال أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتاب (الإبانة) : "فإن قيل: هل تقولون إنه في كل مكان؟" قيل له: "معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ، وقال : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه والحشوش، ولوجب أن يزيد بزيادات الأماكن، إذا خلق منها ما لم يكن، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا، وإلى يميننا وشمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله".[62]

---

(58) أورد هذا الكلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية، ج2/ ص335-337. والذهبي في العرش، ج2/ ص322 الرقم 256.

(59) ينظر: القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي المالكي، رسالته، ص4، باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات، مطبعة مصطفى الحلبي، ط الثانية 1368هـ. وأورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ج5/ ص189. والذهبي في العلو، ص171، وفي العرش، ج2/ ص341، الرقم 263.

(60) ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 151.

(61) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط الأولى 1415هـ، ص 88.

(62) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى، ج5/ ص98-99، وقد نقله الذهبي في العرش، ج2/ ص338، الرقم 261. والذهبي ومختصراً في سير أعلام النبلاء، ج17/ ص558-559.

21) قول أبي بكر محمد بن موهب المالكي رحمه الله (406 هـ)؛ قال رحمه الله: " ... فلذلك قال الشيخ أبو محمد: "إنه فوق عرشه" ثم بين أن علوه فوق عرشه إنما هو بذاته، لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته".(63)

22) قول اللالكائي رحمه الله (418هـ)؛ قال الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن الشافعي في كتاب (شرح أصول السنة): "سياق ما روي في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ أن الله على عرشه في السماء، قال عز وجل: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ قال: فدلت هذه الآيات أنه في السماء وعلمه محيط بكل مكان".(64)

23) قول معمر بن أحمد الأصبهاني رحمه الله (428هـ)؛ قال رحمه الله في رسالته إلى بعض أصحابه: "وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول والكيف مجهول، وأنه عز وجل بائن من خلقه، والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة".(65)

24) قول أبي نصر السجزي رحمه الله (444هـ)؛ قال الإمام أبو نصر السجزي الحافظ في كتاب (الإبانة): "وأئمتنا الثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق عرشه بذاته، وأن علمه بكل مكان".(66)

25) قول أبي إسماعيل الأنصاري رحمه الله (481هـ)؛ قال الإمام أبو إسماعيل الأنصاري في كتاب (الصفات): "باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة، بائناً من خلقه من الكتاب والسنة، فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة، إلى أن قال: "في أخبار شتى أن الله عزوجل في السماء السابعة على العرش بنفسه، وهو ينظر كيف تعملون، علمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان".(67)

---

(63) أورده الذهبي في العلو، ص 192. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 156.

(64) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3/ ص387-388. وأورده الذهبي في العرش، ج2/ ص344، الرقم 264.

(65) أورده ابن تيمية في القتاوى، ج5/ ص61. والذهبي في العلو، ص 262. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 276.

(66) أورده ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، في درء تعارض العقل والنقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الثانية، ١٤١١ هـ، ج6/ ص250. وفي مجموع الفتاوى، ج5/ ص190. والذهبي في العلو، ص172، وفي سير أعلام النبلاء، ج17/ ص656، وفي كتاب العرش، ج2/ ص342، الرقم 263، وج2/ ص353 الرقم 270. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص246.

(67) أورده الذهبي في العلو، ص189. وفي العرش، ج2/ ص365 الرقم 279.

26) قول أبي الحسن الكرجي (3) رحمه الله (491هـ)؛ قال الإمام أبو الحسن الكرجي في عقيدته المعروفة التي أولها:

محاسن جسمي بدلت بالمعايب * وشيب فَوْدي شيب وصْل الحبائب

إلى أن قال:

وأفضل زاد في المعاد عقيدة * على منهج في الصدق والصبر لا حب

عقائدهم أن الإله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب

وأن استواء الرب يعقل كونه * ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب[68]

27) قول عبد القادر الجيلاني رحمه الله (561 هـ)؛ قال الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني في كتاب (الغنية): "وهو بجهة[69] العلو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[70]، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال إنه في السماء على العرش كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، وكونه سبحانه وتعالى على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف".[71]

وقد ردّ ابن رجب رحمه الله تعالى على الذين فسروا المعية بتفسير لا يليق بالله عز وجل، وهم الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، وهم الحلولية من الجهمية ومن نحا نحوهم. فقال رحمه الله تعالى: "ولم يكن أصحاب النبي ﷺ يفهمون من هذه النصوص غير المعنى الصحيح المراد بها، يستفيدون بذلك معرفة عظمة الله وجلاله واطلاعه على عباده وإحاطته بهم وقربه من عابديه وإجابته لدعائهم، فيزدادون به خشية لله وتعظيماً وإجلالاً ومهابة ومراقبة واستحياء ويعبدونه كأنهم يرونه.

(68) أورده الذهبي في العرش، ج2/ ص368 الرقم 282.

(69) لفظ (الجهة) من الألفاظ المجملة التي لم ترد في النصوص لا نفياً ولا إثباتاً، وهذا النوع من الألفاظ يقول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع وقوع الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة". اهـ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1/ ص271.

(70) سورة السجدة : الآية 5.

(71) الجيلاني، أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، كتاب الغنية لطالبي طريق الحق دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ، ج1/ ص124. وأبو يعلى، طبقات الحنابلة، ج1/ ص296.

ثم حدث بعدهم من قل ورعه وانتكس فهمه وقصده، وضعفت عظمة الله وهيبته في صدره، وأراد أن يرى الناسُ امتيازه عليهم بدقة الفهم وقوة النظر، فزعم أن هذه النصوص تدل على أن الله بذاته في كل مكان كما حكى ذلك طوائف من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

وهذا شئ ما خطر لمن كان قبلهم من الصحابة رضي الله عنهم، وهؤلاء ممن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وقد حذر النبي ﷺ منهم في حديث عائشة المتفق عليه. وتعلقوا أيضاً بما فهموه بفهمهم القاصر مع قصدهم الفاسد بآيات في كتاب الله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقوله: مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية؛ فقال من قال من علماء السلف حينئذ: "إنما أراد أنه معهم بعلمه"، وقصدوا بذلك إبطال ما قال أولئك مما لم يكن أحد قبلهم قاله ولا فهمه من القرآن.

وحكى ابن عبد البر وغيره إجماع العلماء من الصحابة والتابعين في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ أن المراد علمه، وكل هذا قصدوا به رد قول من قال إنه تعالى بذاته في كل مكان.[72]

المطلب الرابع: الأقوال المختلفة في صفة المعية:

من المعلوم أن لمسألة المعية اتصالها الوثيق بمسألة العلو، فما نشأ من أقوال في مسألة العلو ترتب عليها في المقابل أقوال من جنسها في مسألة المعية، وقد افترق الناس في هذا المقام على أربعة أقوال وهي:

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة؛ يقولون: إن الله فوق سمواته، عالٍ على خلقه، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

القول الثاني: قول معطلة الجهمية ونفاتهم؛ وهم الذين يقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مباين له ولا محايد له؛ وهم بقولهم هذا قد نفوا الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود منهما[73]، وبالغوا في نفي التشبيه؛ حتى أدى بهم ذلك إلى نفي وجوده بالكلية، وذلك خشية منهم أن يشبهوه، فهم قالوا بهذه المقالة هرباً منهم – على حد زعمهم

(72) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٧ هـ، ج2/ ص331-332.

(73) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج5/ ص122. وابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، عالم الكتب، بيروت، الثانية، ١٩٨٥م، ص 63. والمقدسي، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٤هـ، ص29، 34.

– من إثبات الجهة والمكان والحيّز؛ فإن فيها كما يدَّعون تجسيماً وهو تشبيه، فقالوا: يلزمنا في الوجود ما يلزم مثبتي الصفات، فنحن نسد الباب بالكلية.

وقد استند أصحاب هذا القول في قولهم هذا على حجج زعموا أنها عقلية، أسسوها وابتدعوها وجعلوها مقدمة على كل نص، وليس لهؤلاء أي دليل من القرآن أو السنة على صحة قولهم هذا، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وجميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص، كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة وغيرهم، إلا الجهمية فإنهم ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه في النفي.

القول الثالث: قول حلولية الجهمية؛ وهم الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان. وهذا قول النجارية[74] وكثيرٍ من الجهمية عبَّادهم وصوفيتهم وعوامهم، ويقولون: إنه عين وجود المخلوقات، كما يقوله أهل وحدة الوجود القائلون بأن الوجود واحد، ومن يكون قوله مركباً من الحلول والاتحاد، وهم يحتجون بنصوص المعية والقرب، ويتأولون نصوص العلو والاستواء، وكلُّ نص يحتجون به حجة عليهم. [75].

القول الرابع: قول طوائف من أهل الكلام والتصوف؛ يقولون إن الله بذاته فوق العرش وهو بذاته في كل مكان وهؤلاء يقولون: إنا نقر بهذه النصوص ولا نصرف واحداً منها عن ظاهره؛ وهذا قول طوائف ذكرهم الأشعري في مقالات الإسلاميين، وهو موجود في كلام طائفة من السَّالمية والصوفية، ويشبه هذا ما في كلام أبي طالب المكي، وابن برجان وغيرهما، مع ما في كلام أكثرهم من التناقض.

وهذا الصنف وإن كان أقرب إلى التمسك بالنصوص، وأبعد عن مخالفتها من الصنفين الثاني والثالث، فإن الصنف الثاني لم يتبع شيئاً من النصوص بل خالفها كلها. والصنف الثالث ترك النصوص الكثيرة المحكمة المبينة وتعلق بنصوص قليلة اشتبهت عليه معانيها.

---

(74) هم أتباع حسين بن محمد بن عبد الله بن النجار، وقد كان أكثر معتزلة الري ومن حولها على مذهبه، وقد نقل الشهرستاني في (الملل والنحل) ج1/ ص113، 114 عن الكعبي قوله: "إن النجار كان يقول: إن البارئ بكل مكان وجوداً، لا على معنى العلم والقدرة". ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، مصر، الأولى، ١٤٢٦هـ، ج1/ ص135-137، 283-285، والبغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧م، ص126، 127.

(75) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5/ ص123.

وأما هذا الصنف فيقول: "أنا اتبعت النصوص كلها"؛ لكنه غالط أيضاً؛ فكل من قال: إن الله بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده؛ ولصريح المعقول والأدلة الكثيرة.

وهؤلاء يقولون أقوالاً متناقضة، يقولون: إنه فوق العرش. ويقولون: نصيب العرش منه كنصيب قلب العارف؛ كما يذكر مثل ذلك أبو طالب وغيره، ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان؛ وما يتبع ذلك.

فإن قالوا: إن العرش كذلك، نقضوا قولهم: إنه نفسه فوق العرش. وإن قالوا بحلوله بذاته في قلوب العارفين؛ كان ذلك قولاً بالحلول خاصة، وقد وقع طائفة من الصوفية – حتى صاحب منازل السائرين في توحيده المذكور في آخر المنازل – في مثل هذا الحلول.(76)

وبناءً على هذه الأقوال اختلفت مواقف الناس في صفة المعية على النحو التالي:

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة؛ أثبتوا علو الله على خلقه وأنه مستو على عرشه بائن من خلقه وهم بائنون منه، وقالوا: إن معية الله المقصود منها أن الله عالم بخلقه مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أمرهم.

وهم بهذا أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة، من غير تحريف للكلم عن مواضعه، أثبتوا أن الله فوق سمواته على عرشه؛ بائن من خلقه وهم بائنون منه.

وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو أيضاً قريب مجيب؛ ففي آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم.(77)

وقد رد أهل السنة على زعم من قال إن المراد بها معية الذات وأبطلوا هذا الزعم من وجوه عديدة منها:

أولاً: أن نصوص المعية الواردة في القرآن والسنة دل سياقها على أن المقصود بها معية العلم والإطلاع أو النصرة والتأييد.

ثانيا: أن كلمة (مع) في حال إطلاقها تفيد مطلق المصاحبة، ثم إن سياق الكلام يحدد نوع المصاحبة، ونصوص المعية حددت نوعين من المصاحبة هما:

1. معية العلم
2. معية النصرة والتأييد

ثالثاً: إن جميع علماء السلف وأئمة السنة الذين نقل عنهم تفسير آيات المعية لم يفسروها بمعية الذات، فهذا التفسير لم ينقل إلا عن المبتدعة من أهل الكلام

(76) المصدر السابق، ج5 / ص124-126.

(77) المصدر السابق، ج5 / ص126.

رابعاً: النصوص الشرعية في إثبات علو الله واستوائه على عرشه كثيرة جداً، وتشهد بفساد زعم من قال إن المقصود بالمعية معية الذات.

القول الثاني: من نفى عن الله الوصفين المتقابلين؛ وهؤلاء يقولون: ليس فوق العالم شيء، ولا فوق العرش شيء، ويقولون: ليس هو داخلا فيه – أي العالم – ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه، وليس في مكان من الأمكنة.
وهذا قول الجهمية والمعتزلة والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية.(78) وهؤلاء لما نفوا عن الله تبارك وتعالى الوصفين جميعاً قالوا: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، وشبهوه بالمعدوم لم يكن لهم قول معين في صفة المعية، لأن مذهبهم قائم على نفي جميع الصفات عن الله عز وجل.

القول الثالث: من فسر المعية بأن الله بذاته في كل مكان، وأنه حال في خلقه؛ وهم حلولية الجهمية، واحتجوا لقولهم هذا بنصوص "المعية" و"القرب" الواردة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾(79) ، وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾(80) ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾(81)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾(82). وقد زعم حلولية الجهمية أن المراد بهذه النصوص معية الذات وقرب الذات، فلذلك قالوا: إن الله بذاته في كل مكان.
الرد عليهم:

(78) ينظر: ابن الموصلي، مختصر الصواعق، ج1/ ص237، المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص34، ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص63- 64، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5/ ص122-124.
(79) سورة النساء، الآية 108.
(80) سورة ق، الآية 16.
(81) سورة الزخرف، الآية 84.
(82) سورة الأنعام، الآية 3.

قد أبطل علماء السلف زعم هؤلاء الجهمية واستدلالهم بهذه الآيات وبينوا أن كل نص يحتجون به هو في الحقيقة حجة عليهم، فنصوص المعية التي استدلوا بها لا تدل بأي حال من الأحوال على ما زعمه هؤلاء، وذلك "لأن كلمة (مع) في لغة العرب لا تقتضي أن يكون أحد الشيئين مختلطاً بالآخر، وهي إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى".(83)

و"لفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، واقتضت في كل موضع أموراً لم تقتضها في الموضع الآخر، وذلك بحسب اختلاف دلالتها في كل موضع".(84)، وهي قد وردت في القرآن بمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة.

وحكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع على خلقه شهيد عليهم، ومهيمن وعالم بهم(85)، وهذه المعية هي المرادة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ فالله سبحانه وتعالى قد افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، ولذلك أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم تفسيرُ القرآن على أن تفسير الآية هو أنه معهم بعلمه، وقد نقل هذا الإجماعَ ابنُ عبد البر وأبو عمرو الطلمنكي وابن تيمية وابن القيم(86)، وعلى هذا فلا حجة للمخالفين في ظاهر هذه الآية، وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، فظاهر الآية دال على أن المراد بهذه المعية هو علم الله تبارك وتعالى واطلاعه على خلقه، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، فجمع تعالى في هذه الآية بين العلو والمعية، فليس بين الاثنين تناقضٌ البتة، وهو كقوله في حديث الأوعال: «والله فوق العرش يعلم ما أنتم عليه»(87).

المعنى الثاني: المعية الخاصة.

(83) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5 / ص103.

(84) ينظر: المصدر السابق، ج5 / ص104.

(85) المصدر السابق، ج5 / ص103.

(86) ينظر: ابن عبد البر، التمهيد، ج7/ ص138. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5/ ص193، 519، و ج11/ ص249-250. ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص44.

(87) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج1/ ص207. وأبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية، دار الرسالة العالمية، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ، ج5/ ص93، الرقم4723. والترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، في سننه، كتاب التفسير، باب سورة الحاقة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ، ج5/ ص424-425، الرقم3320.

وهي معية الاطلاع والنصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[88]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[89].

فهذه المعية على ظاهرها وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

ولفظ المعية على كلا الاستعمالين ليس مقتضاه أن تكون ذات الرب عزوجل مختلطة بالخلق، ولو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان لتناقض الخبر العام والخبر الخاص، ولكن المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك.[90]

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[91]، فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "إن هذه الآية لا تخلو إما أن يراد بها قربه سبحانه أو قرب ملائكته، كما قد اختلف الناس في ذلك، فإن أريد بها قرب الملائكة فدليل ذلك من الآية قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[92] ففسر ذلك القرب الذي هو حين يتلقى المتلقيان، فيكون الله سبحانه قد أخبر بعلمه هو سبحانه بما في نفس الإنسان ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾، وأخبر بقرب الملائكة الكرام الكاتبين منه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[93].

أما إذا كان المراد بالقرب في الآية قربه سبحانه، فإن ظاهر السياق في الآية دل على أن المراد بقربه هنا قربه بعلمه، وذلك لورود لفظ العلم في سياق الآية ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾.

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[94]، فمعنى الآية: أي هو إلهُ مَن في السموات وإلهُ مَن في الأرض، قال ابن عبد البر: "فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير"[95].

---

(88) سورة التوبة، الآية 40.

(89) سورة النحل، الآية 128.

(90) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج11 / ص250.

(91) سورة ق، الآية 16.

(92) سورة ق، الآية 17.

(93) سورة الزخرف، الآية 80.

(94) سورة الزخرف، الآية 84.

(95) ابن عبد البر، التمهيد، ج7/ ص134.

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فقد فسرها أئمة العلم كالإمام أحمد وغيره أنه المعبود في السموات والأرض"[96].

وقال الآجري: "وعند أهل العلم من أهل الحق قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[97] هو كما قال الحق ﴿ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، فما جاءت به السنن أن الله عزوجل على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما يسرون وما يعلنون، ويعلم الجهر من القول ويعلم ما يكتمون"[98].

مع العلم أن هؤلاء الذين زعموا أن الله في كل مكان يجمعون بين القولين ، فهم في حال نظرهم في الشبه الكلامية يقولون: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته – كما هو قول أصحاب المذهب الأول – وفي تعبدهم يقولون هو في كل مكان لا يخلو منه شئ.[99]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته. ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً ألبتة؛ مثل أن يقول قائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾، وقوله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»[100] ونحو ذلك فإن هذا غلط؛ وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة، كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: «والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه»[101].[102]

(96) أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، ص92-93. وابن تيمية، مجموع الفتاوى ج11/ ص250.

(97) سورة الأنعام، الآية 3.

(98) الآجري، الشريعة، ص297.

(99) ابن تيمية، نقض تأسيس الجهمية، ج1/ ص7.

(100) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط الخامسة، ١٤١٤هـ ،ج1/ ص238، الرقم 213. ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجدفي الصلاة وغيرها، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ج5/ ص38.

(101) سبق تخريجه.

(102) ابن الموصلي، مختصر الصواعق، ج2/ ص266-267.

وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس في اللغة ظاهرها إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب مماسةأو محاذاة عن يمين أو شمال؛ فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا، ويقال: هذا المتاع معك لمجامعته لك؛ وإن كان فوق رأسك. فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.

ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم؛ شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم، وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ الآية. ولما قال النبي ش لصاحبه في الغار: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ كان هذا أيضا حقا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ كذلك قوله لموسى وهارون: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

وقد يدخل على الصبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه عن طريق الدوائر التليفزيونية المغلقة (CCTV) من مكان منفصل عنه فيقول بمكبر الصوت: لا تخف؛ أنا معك، أو أنا حاضر ونحو ذلك. ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفعَ المكروه؛ ففرق بين المعية ومقتضاها؛ وربما صار مقتضاها من معناها؛ فيختلف باختلاف المواضع.(103)

ثم من توهم أن يكون الله في السماء، بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه، فهو كاذب – إن نقله عن غيره – وضالٌّ – إن اعتقده في ربّه – وما سمعنا أحداً يفهم هذا من اللفظ، ولا رأينا أحداً نقله عن واحد، ولو سئل سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله "إن الله في السماء" أن السماء تحويه، لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا"(104).

القول الرابع: وهو قول من يقول أن الله بذاته فوق العرش وهو بذاته في كل مكان. وهذا هو قول جماعة من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ التومني وزهير الأثري وأصحابهما، ويشير إلى نحو هذا ما في كلام السالمية كأبي طالب المكي وأتباعه

(103) ينظر بتصرف يسير: ابن الموصلي، مختصر الصواعق ج2/ ص265.

(104) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5 / ص106.

كأبي الحكم برجان وأمثاله، كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا،[105] فهم يقولون بأن الله في كل مكان، وإنه مع ذلك مستو على عرشه، وإنه يرى بالأبصار بلا كيف، وإنه موجود ذاتيا بكل مكان، وأنه ليس بجسم ولا محدود ولا يجوز عليه الحلول ولا المماسة، ويزعمون أنه يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾[106]، وقولهم هذا يشبه قول بعض مثبتة الجسم الذين يقولون إنه لا نهاية له.

والفرق بين هذا القول وقول الجهمية: بأن الله في كل مكان هو أن هؤلاء يثبتون العلو ونوعا من الحلول، أما الجهمية فلا يثبتون العلو على مقصود هؤلاء من الاستواء على العرش والمباينة.

ويزعم أصحاب هذا القول أنهم بقولهم هذا قد اتبعوا النصوص كلها سواء كانت نصوص علو أو معية أو قرب.

الرد عليهم:

إنهم بقولهم هذا جمعوا بين كلام أهل السنة وكلام الجهمية، ولذلك كان قولهم ظاهر الخطأ وغاية في التناقض.

أما بيان خطئه فهو يكمن في أن كل من قال بأن الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده، ولصريح المعقول وللأدلة الكثيرة، فالقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تنص على علو الله بذاته فوق خلقه واستوائه على عرشه وبينونته من خلقه، كما أن السنة قد تحدثت عن هذا المعنى في كثير من الأحاديث، كقصة المعراج وصعود الملائكة ونزولها من عند الله وعروج الروح إليه واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، فكل هذه الأدلة تبين بطلان هذا القول ومخالفته.

وأما استدلال هؤلاء بنصوص المعية والقرب، فقد بينا خطأ هذا الاستدلال وبطلانه عند الرد على مذهب حلولية الجهمية، وقد بينا أنه ليس للمخالفين أي متمسَّك في جعلها لمعية الذات أو قرب الذات.

أما بيان تناقض هذا القول: فهو واضح من أقوالهم، فإنهم يجمعون بين أقوال متناقضة، فتارة يقولون إنه بذاته فوق العرش، وتارة يقولون إنه فوق العرش ونصيب العرش فيه كنصيب قلب العارف –كما يذكر ذلك أبو طالب المكي وغيره–، ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان وما يتبع ذلك، فإن قالوا: إن العرش كذلك فقد نقضوا قولهم بأنه بنفسه فوق العرش.

(105) المصدر السابق، ج2/ ص299.

(106) سورة الفجر، الآية 22.

وإن قالوا بحلول ذاته في قلوب العارفين، كان ذلك قولا بالحلول الخاص، وهذا ما وقع فيه طائفة من الصوفية ومنهم صاحب منازل السائرين.(107)

خاتمة

بعد هذا التجوال البحثي للآثار الواردة في صفة المعية ولبعض المسائل المتعلقة بها، نقدم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث فنقول:

أولاً: اتضح جلياً من خلال استقراء النصوص أن المعية تنقسم إلى قسمين هما:

1- المعية العامة: والمراد بها معية العلم والاطلاع، وسميت عامة لأنها تعم الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم.

2- المعية الخاصة: والمراد بها معية النصرة والتأييد وسميت خاصة لأنها خاصة بأهل الإيمان.

ثانياً: تبين للقاريء الكريم إجماع السلف على تفسير آيات المعية العامة بأن المراد بها أن الله مع جميع الخلق بعلمه فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم، وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بذلك كما تقدم ذكره في المطلب الثاني.

ثالثاً: بإجماع السلف على تفسير المعية العامة بمعية العلم، لايبقى حجة لمدع بوجود تعارض بين آيات المعية وآيات العلو، وقد خصصنا مطلباً أوردنا فيه عدداً من النقول عن العلماء جاء فيها الجمع بين إثبات العلو وإثبات المعية موافقة لما نصت عليه إحدى آيات المعية، وهي الآية الرابعة من سورة الحديد.

رابعاً: إن القول بمعية الذات لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولم يقل به أحد من السلف، وأول من عرف عنه القول بذلك هم الجهمية والمعتزلة، وعنهم أخذ المتأخرون من الأشاعرة.

خامساً: إن ما ينادي به القائلون بأن الله في كل مكان واحتجاجهم على ذلك بآيات المعية يناقض ما كان عليه أوائل الأشاعرة الذين تقدم ذكر بعض أقوالهم وإقرارهم بعلو الله وتفسيرهم لنصوص المعية بما عليه قول علماء السلف الصالح، وردهم لزعم من قال بأن الله في كل مكان.

سادساً: إن استدلال هؤلاء المعطلة بنصوص المعية على زعمهم الباطل، لا يتفق مع أصلهم الذي أصلوه من احتجاجهم بنصوص القرآن والسنة، واعتمادهم على عقولهم. وصنيعهم هنا يصدق عليه قول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "وكثير

(107) المصدر السابق، ج5/ ص122-131.

ممن يكون قد وضع دينه برأيه وذوقه يحتج من القرآن بما يتأوله على غير تأويله، ويجعل ذلك حجة لا عمدة، وعمدته في الباطن على رأيه كالجهمية والمعتزلة في الصفات والأفعال..".

وفي الختام فهذا مجمل ما يتلخص من هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني وأستغفر الله العلي الكبير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط الأولى 1415هـ.
2) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
3) ابن الموصلي، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي، مختصر الصواعق المرسلة، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
4) ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – تتمة الرد على الجهمية – دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
5) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، في مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
6) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤١١هـ.
7) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، درء تعارض العقل والنقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الثانية، ١٤١١ هـ.
8) ابن جرير، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، بدون ط ولا ت.

9) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، التوحيد، الخامسة، ١٤١٤هـ.

10) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٧ هـ.

11) ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط الأولى، ١٤٣٩هـ.

12) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، عالم الكتب، بيروت، الثانية، ١٩٨٥م.

13) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط الثانية، ١٤١٩هـ.

14) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، إثبات صفة العلو، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

15) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى – ١٤١٩هـ.

16) أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني، في العظمة، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

17) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.

18) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني، في مسائل الإمام أحمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط الأولى.

19) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ،

20) أبو يعلى، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، بلا ط ولا ت.

21) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط الثانية.

22) أحمد، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أصول السنة، دار المنار، الخرج السعودية، الأولى، ١٤١١هـ.

23) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، مصر، الأولى، ١٤٢٦هـ.

24) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1413هـ.

25) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، القرشي، الحجة في بيان المحجة، دار الراية، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.

26) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، دار ابن كثير ودار اليمامة، – دمشق، ط الخامسة، ١٤١٤هـ.

27) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، في خلق أفعال العباد، دار المعارف، الرياض، بلا ط ولا ت.

28) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧م.

29) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الأسماء والصفات، مكتبة السوادي، جدة، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

30) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، الاعتقاد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الأولى ١٤٠١هـ.

31) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ.

32) الجيلاني، أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، الغنية لطالبي طريق الحق دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

33) الدارمي، أبو سعيد عُثمان بن سعيد الدارمي السجستاني ، الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف، المكتبة الإسلامية، القاهرة – مصر، ط الأولى، ١٤٣١هـ.

34) الدارمي، أبو سعيد عُثمان بن سعيد الدارمي السجستاني ، الرد على بشر المريسي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤١٨هـ.

35) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، العلو للعلي الغفار، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

36) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، العرش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤٢٤هـ.

37) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ.

38) القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي المالكي، رسالته، مطبعة مصطفى الحلبي، ط الثانية 1368هـ.

39) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، دار طيبة، السعودية، ط الثامنة، ١٤٢٣هـ.

40) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، في صحيحه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

41) المقدسي، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٤هـ.